مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وفيقة يونس – أ.د.محمد رزيمي بن رملي

العيوب المنهجية العامة في المشككين في الحديث النبوي

The Methodological Errors of the Skeptic in Hadith

وفيقة يونس[1] أ.د.محمد رزيمي بن رملي[2]
Wafika Younes Muhamad Rozaimi Bin Ramle

الملخص

إن المستقر في أذهان المسلمين عامة وطلبة العلوم الشرعية خاصة أن صحيحي البخاري ومسلم أصح كتابين بعد كتاب الله عز وعلا، ولكن لا ينفك بعض المعاصرين من الباحثين في العلوم الشرعية، والمثقفين المتدينين، عن إثارة أسئلة وإشكالات قلقة، تشكك في صحة ذلك، ولذلك فإن هذا البحث بمنهجه التحليلي في حدود الصحيحين، يهدف إلى دراسة العيوب المنهجية العامة عند هؤلاء المشككين، وهي: رد الحديث لمجرد توهم وجود إشكال في معناه، أو اعتماد القياس مع عدم مراعاة الفارق، أو إهمال مقاصد الشريعة، أو الاعتماد على كتب غير موثقة، وأيضًا اجتزاء الكلام والنظرة الجزئية للنصوص. توصل في خاتمته إلى صحة الحديث الشريف وثبوته، وإظهار ضعف منهج وحجج المشككين مقارنة بالتراث النبوي العريق.

الكلمات المفتاحية: عيوب، منهجية، مشكك، حديث.

ABSTRACT

What is well known by Muslims in general and students of legal sciences in particular is that "the authentic of al-Bukhali" [Sahih al-Bukhari] and "the authentic of Muslim" [Sahih Muslim] are the two most authentic books after the book of God Almighty. However, some contemporary researchers in Islamic sciences and religious intellectuals do not stop raising

(1) طالبة دكتوراه في قسم أصول الدين، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السلطان إدريس التربوية، بيراك، ماليزيا. إيميل: Wafia860@gmail.com
(2) الأستاذ الدكتور محمد رزيمي بن رملي، كلية العلوم الإنسانية، جامعة السلطان إدريس التربوية، بيراك، ماليزيا. إيميل: rozaimi@fsk.upsi.edu.my

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

anxious questions and problems, questioning the validity of this. Hence this research with its analytical approach within the limits of the Two authentic books [Sahihain] is conducted. It aims to study the general methodological defects of these skeptics: refuting the hadith simply because it does not take into account the difference, or they compare cases without taking into account the difference [Qias ma'a Al-Fariq], or their neglect to take into consideration the purposes of the Islamic law [Shari'a]-[Maqasid Al-Shari'a], or relying on unreliable resources, and relying on reservations and partial of texts. Its conclusion reached the validity and authenticity of the noble hadith, and showed the weakness of the methodology and weakness of the skeptics' contemporary compared to the ancient prophetic legacy.

Keywords: Flaws, Methodology, Skeptic, Hadith.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد، المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: لقد تتابع علماء الحديث على تأكيد أصحية كتابي البخاري ومسلم، وعكفوا عليهما بالعناية، تدبرًا وشرحًا ودراسة، ولم يألوا جهدًا في البحث عن صحة مروياتهما ومراجعة رجالهما واتصال إسنادهما، كيلا يتركوا باب النقد مشروعًا لكل طارق بلا رقيب أو حسيب. إلا أنه ومع كل تلك الدراية والرعاية فإن الصحيحين لم يسلما من النقد وإثارة الشبه، إما بالرد بالكلية كما فعل القرآنيون، أو بتأويل ما تنكره العقول كما فعل العقلانيون، أو بإنكار ما ترغب فيه النفوس حينًا واستقباله حينًا آخر كما فعلت الشيعة، ومع تقدم الزمان راحت حملات هؤلاء المشككين والناقدين بالازدياد واتصفت بالشراسة، فاتبعوا سبيل الاستهزاء والسخرية، واتهموا علماء الأمة –البخاري ومسلم– بالكذب والدجل، وبحسب أقوال هؤلاء الباحثين والمثقفين فإن الأحاديث النبوية في غالبها تعارض صريح القرآن الكريم، أو تنافي العصمة النبوية، أو تصادم العقل والحس والواقع، وعند الاطلاع على شبهاتهم تراهم إما مقلدين لمسائل مر عليها الزمان فأكل وشرب، وإما مخترعين لشبهات لا تقوى على الصمود أمام العلماء المتمكنين الذين تجهزوا لصد

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

تلك الهجمات بالحجة والمنطق. ولذلك فإن هذا البحث سيحدد العيوب المنهجية عند المعاصِرين الذين شككوا في الحديث وصحته، فإن بضاعة الله غالية فانظروا عمَّن تأخذون دينكم.

المطلب الأول: المجازفة برد الحديث لمجرد توهُّم وجود إشكال في معناه

إن ما يظهر جليًا في الدراسات الحديثة للمشككين المعاصرين والناقدين للحديث الشريف، هو العجلة في النقد، والتسرع في الحكم السلبي على متن حديث تُوُهِّمَ فيه الإشكال. وهذا عيب منهجي واضح، وقصور علمي بائن، فلسوء ظنهم في الحديث ومناهج المحدثين في التصحيح، ولسبب اغترارهم بعقولهم واندفاعهم لما يرونه تجديدًا في الدين، تراهم يتجاوزون القواعد العلمية والخطوات المنهجية في التعامل مع مُشكِل الحديث، ويصدرون أحكامًا ببطلان الحديث، وبالإساءة إلى راوي الحديث حتى لو كان من أوثق الناس، وبالاتهامات لـمُـخرِّج الحديث حتى لو شهدت له الأمة بالدقة والضبط. يقول الدكتور نور الدين عتر[3]: "وقد تهجم طوائف من أهل البدع على السنة وأهل الحديث، بسبب زيغهم في فهم الأحاديث على وجهها، حتى اتهموا المحدثين بحمل الكذب ورواية المتناقض ونسبته إلى رسول الله ﷺ، ثم تبعهم في عصرنا المستشرقون ومقلدوهم ممن اغتر بالمادة واحتجرها على عقله، وغلف بحواجزها مشاعره، وإن كان بعضهم قد يتذرع باسم التحرر في فهم الدين، أو فتح باب الاجتهاد!! وهذا الصنف

[3] الشيخ المحدث الدكتور نور الدين محمد عتر الحلبي: (1937-2020م)، ولد في حلب ونشأ فيها، في أسرة متدينة، فقد كان والده رحمه الله يأخذه معه لحضور مجالس ودروس العلماء، تخرج في جامعة الأزهر بتفوق، عين مدرسًا لمادة التربية الإسلامية في حلب، ثم حصل على الشهادة العالمية مع لقب أستاذ في علم الحديث "الدكتوراه" بمرتبة الشرف الأولى، وذلك من شعبة التفسير والحديث في كلية أصول الدين بجامعة الأزهر، درس الحديث في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، لمدة سنتين، ثم رجع إلى دمشق ليدرس التفسير والحديث، وعلوم القرآن، وعلوم الحديث، والفقه، في كلية الشريعة بجامعة دمشق وغيرها، عمل رئيسًا لقسم علوم القرآن والسنة في كلية الشريعة بجامعة دمشق، وأستاذًا للحديث وعلومه في عدد من الجامعات والكليات، وله من المؤلفات ما زادت عن الخمسين كتابًا، كما نشر عشرات المقالات في عدد من المجلات المحكمة، وهو محكم لأكثر من ١٥ مجلة علمية في عدد من الدول العربية والإسلامية، ناقش وأشرف على أكثر من ستين رسالة دكتوراه، وشارك في مؤتمرات كثيرة في عدد من الدول العربية والإسلامية، أهم كتبه: "منهج النقد في علوم الحديث"، "إعلام الأنام"، "علوم القرآن"، "السنة المطهرة والتحديات". ينظر: shamela.ws/author/1637، تاريخ الزيارة: 2023/1/12.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وفيقة يونس – أ.د.محمد رزيمي بن رملي

من الناس يوازي في ضرره أولئك الجهلة المتزهدين الذين سوغوا الوضع والكذب في الحديث للترغيب والترهيب، فإن كلًا من الفريقين استباح لنفسه التحكم في متن الحديث، فاختلق فيه أناس بجهلهم، وجحد الآخرون صحيحه بغرورهم. وفي الواقع أن ادعاء التعارض ليس بالعسير ما دام في النصوص ما لا بد منه من عام وخاص مستثنى منه، أو مطلق ومقيد يقيد به...، فهل نطبق على هؤلاء الناقدين نقدهم، ونطرح فكرهم، وقانونهم، وهلَّا وسعتهم جملة الأحاديث العظمى المحكمة، التي لا إشكال فيها ولا سؤال. وقد عني أئمة الحديث وجهابذة نقده بهذا الفن، فدرسوا ما وقع من الإشكال في الأحاديث الصحيحة دراسة وافية من الناحية العامة الكلية، ومن الناحية التفصيلية الجزئية"[4]هـ.

ومن أمثلة هؤلاء ما نجده عند جمال البنا[5] في عنونة باب خاص في كتابه"تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم"[6]: "أحاديث متونها مشكلة"، وكتب تحته: "تحت هذا العنوان سنضع عددًا من الأحاديث التي لا تدخل في الأبواب السابقة لأن متونها لا يمكن أن يؤخذ بها، إذ أن فيها نوعًا من الإشكال، كأن تكون مخالفة للمنطق أو الواقع، أو لطبائع الأشياء، أو لروح الإسلام"[7]. ثم أورد هذا الحديث مثالًا لذلك فقال: "عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ

---

[4] نور الدين عتر: **منهج النقد في علوم الحديث**، ط3، (دمشق: دار الفكر، 1418هـ/1997م)، ص 338.

[5] جمال البنا: (1920-2013م)، اسمه بالكامل جمال أحمد عبد الرحمن محمد البنا الساعاتي، مفكر إسلامي، أخو *حسن البنا* الصغير الذي أسس جماعة *الإخوان المسلمين*، ولد بمحافظة البحيرة بمصر، صدر أول كتاب له بعنوان "ثلاث عقبات في الطريق إلى المجد"، وكتابه الثاني "ديمقراطية جديدة"، ثم توالت مؤلفاته في الصدور حتى تجاوزت مؤلفاته ومترجماته مئة وخمسين كتابًا، عمل محاضرًا في *الجامعة العمالية* والمعاهد المتخصصة، وعمل خبيرًا بمنظمة العمل العربية، وله العديد من الآراء الفقهية التي يعتبرها بعض العلماء مخالفة لما يرونه "إجماع في الكتاب والسنة".
ينظر: الموسوعة ويكيبيديا، ar.wikipedia.org/wiki/جمال_البنا، تاريخ الزيارة: 2023/1/11.

[6] جمال البنا: **تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم**، د.ط، (القاهرة: دار الفكر الإسلامي، د.ت)، ص 158.

[7] جمال البنا: **تجريد البخاري ومسلم من الأحاديث التي لا تلزم**، ص 311.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

غُلاَمٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلاَمُ فَعَسَى أَنْ لاَ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[8].

وذكر سامر إسلامبولي[9] رواية هذا الحديث الأخرى وهي: "كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْأَعْرَابِ جُفَاةً يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ"[10]، وقال: "فالملاحظ من الحديث أن الجواب قد حدد قيام الساعة خلال فترة زمنية لا تتجاوز أن يبلغ الغلام سن الهرم، أي ما يقارب ستين عامًا! وقد مضى على قول الحديث ألف وأربعمائة عام ولم تقم الساعة! فهناك احتمالان: أن الغلام لم يبلغ إلى الآن سن الهرم!! أو أن الساعة قامت ولم ندرِ نحن، ونكون قد نفدنا من الحساب!! ومن المعلوم بالضرورة أن علم الساعة قد اختص الله به لنفسه فلم يخبر به أحدًا. مما يؤكد أن هذا الحديث وأي حديث يتعلق بتحديد علم الساعة فهو باطل وكذب وافتراء على الله ورسوله، والتبرير الذي ذكره أحد الرواة أن كلمة "سَاعَتُكُمْ" متعلقة بأجل السائلين وليس بوقت الساعة، فهذا القول مردود منطقيًا، لأن صيغة السؤال عن الساعة، ولم يسألوا عن انتهاء عمرهم، فإذا كان الجواب كما يقول أحد الرواة فهذا خداع للسائل وتدليس عليه، ولماذا أخرجه مسلم في قرب الساعة[11].

---

[8] أخرج أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري: **صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، هذه الرواية: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، ج4، ص2269، رقم الحديث (2953).

[9] سامر بن محمد نزار إسلامبولي: ولادة دمشق 1963م، سوري الجنسية، يعيش حاليًا في دمشق متفرغًا للكتابة والأبحاث والمحاضرات، متزوج منذ عشرين سنة خلت وعنده ولدين وبنت، باحث ومحاضر في الفكر الإسلامي، عضو في اتحاد الكتّاب العرب منذ عام 2008م. من مؤلفاته: علم الله وحرية الإنسان، تحرير العقل من النقل، وغيرها. ينظر: https://ar-ar.facebook.com/s.islambouli، تاريخ الزيارة: 2021/1/2.

[10] أخرج أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي: **الجامع الصحيح المختصر**، تحقيق: د.مصطفى البغا، ط3، (بيروت: دار ابن كثير، اليمامة، 1407هـ/1987م)، كتاب: الرقاق، باب: سكرات الموت، ج5، ص2387، رقم الحديث (6146)، ومسلم: كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: قرب الساعة، ج4، ص2269، رقم الحديث (2952).

[11] سامر إسلامبولي: **تحرير العقل من النقل.. قراءة نقدية لمجموعة من أحاديث البخاري ومسلم**، ط3، (القاهرة: عبد الرحمن الكواكبي، طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد، 2015م)، ص 280.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وذكره زكريا أوزون[12] في "جناية البخاري" وقال: إذا كان ذلك الحديث يتحدث عن ساعة أولئك الأعراب فلا حاجة لنا به، خصوصًا أنه لم يتم التحقق من حال أولئك الأعراب بعده، وإذا كان يفيد بقيام الساعة للناس أجمعين فإن فيه من الخطأ ما كان يتوجب على الإمام البخاري عدم اعتماده في صحيحه احترامًا للعلم والعقل!![13].

وجاء الرد على هذا الكلام في كتاب "جناية أوزون" على يد الدكتور حاكم المطيري[14]، قال: "أورد أوزون الحديث وأخذ يسخر منه، ويسأل ما الفائدة من تخريج البخاري له، فإن كان الحديث يتحدث عن ساعة أولئك القوم فما دخلنا نحن؟ وإن كان يتحدث عن الساعة نفسها فهذا خطأ يخالف العلم والعقل، وكان يجب على البخاري احترامهما؟!". ثم قال: "أقول: هذا الحديث على المعنى الثاني لا يخالف العلم والعقل فقط، بل يخالف الحس والمشاهدة، فنحن ما نزال نعيش على الأرض ولم تقم الساعة منذ ذلك الحين إلى هذا الحين، والبخاري ألف كتابه بعد هذا الحديث بنحو مئتي سنة ولم يخطر بباله ولا خياله المعنى الذي ذهب إليه أوزون، فلا يحتاج الأمر إلى الاحتجاج بالعلم الحديث والمختبرات

---

[12] زكريا أوزون: لم أعثر له على ترجمة إلا من خلال موقعه على (Facebook – twitter)، من مواليد دمشق، مهندس استشاري مختص في دراسات البيتون المسلح وأعمال التدعيم الإنشائي. باحث وكاتب في الثقافة العربية الإسلامية. من مؤلفاته: جناية البخاري، لفق المسلمون، وله موقع على (YouTube)، باسم: القن المختوم. ينظر: https://twitter.com/zakouzon?lang=en، تاريخ الزيارة: 2021/1/4. ألّف عدة كتب منها "جناية البخاري: إنقاذ الدين من إمام المحدثين"، "جناية الشافعي: تخليص الأمة من فقه الأئمة"، وغيرها. ينظر: https://www.goodreads.com/author/show/1297496_، تاريخ الزيارة: 2021/2/27.

[13] زكريا أوزون: **جناية البخاري... إنقاذ الدين من إمام المحدثين**، ط1، (بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 2004م)، ص 148.

[14] حاكم بن عبيسان الحميدي المطيري: ولد في الكويت عام (1964م)، أستاذ التفسير والحديث في كلية الشريعة بجامعة الكويت، فقيه، محدث، وكاتب ومفكر إسلامي، وناشط سياسي، له العديد من الكتب والبحوث والمقالات الشرعية التي تهتم بالشأن السياسي، وسبق له أن شغل منصب أمين عام الحركة السلفية في الكويت، وحزب الأمة الذي شارك في تأسيسه، وهو الأمين العام لمؤتمر الأمة، ورئيس حزب الأمة الكويتي، من مؤلفاته: "تاريخ تدوين السنة النبوية وشبهات المستشرقين"، "جناية أوزون، عندما يتحدث الجنون!"، " روائع المتون وبدائع الفنون "وهي ألفية في خمس منظومات علمية، "السنن النبوية في الأحكام السياسية" ومعه "السنن الواردة في السياسة الراشدة"، وغيرها. ينظر: الموسوعة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/حاكم_المطيري، تاريخ الزيارة: 2023/1/14.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

العلمية التي هي على اتصال مباشر وبالخط الساخن مع السيد أوزون! ولا حاجة إلى الاحتجاج بأحكام العقل والمنطق أو احترامهما، بل الأمر أكثر وضوحًا من هذا كله، فالحس كافٍ في إثبات بطلان الحديث لو كان المراد فعلًا قيام الساعة الكبرى!". ثم أورد روايات الحديث في البخاري ومسلم وغيرهما، ثم قال: "فهؤلاء الخمسة من حفاظ الصحابة رضي الله عنهم يروون الحديث كما في صحيح البخاري ومسلم، ورواه كثير من الصحابة غيرهم كما في السنن والمسانيد الأخرى، ولم يفهم أحد من الحديث القيامة الكبرى، بل كان النبي ﷺ يخبرهم بقرب آجالهم حتى لا يغتروا بطول العمر، **فساعة كل إنسان تقوم حين وفاته وموته**، فيجب أن يستعد لها، وأقصى آمالهم أن يعيشوا مائة سنة، ولهذا أخبرهم بأنه ما من نفس منفوسة على ظهر الأرض من أصحابه الذي يخاطبهم يعيش بعد مئة سنة من ذلك اليوم من سنة (11هـ)، وهذا ما تحقق فعلًا، فإنه لا يعرف من أصحاب النبي ﷺ من عاش بعد سنة (110هـ)، بل جميعهم انخرموا وماتوا قبل ذلك، وكان أبو الطفيل واثلة بن عامر آخرهم وفاة بعد المئة وقبل المئة وعشرة قطعًا، فالحديث من معجزاته الخبرية ﷺ"[15]هـ، وهذا رد واضح على كلام أوزون غير المضبوط: "خصوصًا أنه لم يتم التحقق من حال أولئك الأعراب بعده"، فالعلماء لم يتركوا شاردة ولا واردة في دراسة السند والمتن إلا درسوها، وبهذا نشأ علم الرجال وعلم العلل وعلم مصطلح الحديث بالكلية.

وردًا على كلام إسلامبولي: "ولماذا أخرجه مسلم في قرب الساعة؟"، فإن المولى جلَّ وعلا قد أنزل في محكم تنزيله قبل ألف وأربعمائة عام ما يؤكد اقتراب الساعة، بقوله عزَّ جلاله: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]، فهل سينكر الكاتب الآية لأنه لم يلمح اقتراب الساعة إلى يومنا هذا؟!

[15] حاكم المطيري: **جناية أوزون–عندما يتحدث الجنون**، د.ط، (د.دار نشر، 2010م)، ص 489-492.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

يقول محمد أبو شهبة[16]: "إن استشكال هذا الحديث إنما يكون مِمَّن قصر نظره، وضاق عقله عن إدراك المراد منه، وهذا الحديث وأمثاله ليس المراد به يوم القيامة، وإنما المراد الساعة الخاصة، وهي انتهاء الجيل وأهل القرن الواحد، والساعة كما تطلق على الساعة العامة للدنيا كلها وهي القيامة تطلق على الساعة الخاصة، وهذا الثاني هو المراد هنا"[17].

ولهذا يتبين أن الناقدين المعاصرين ردوا الحديث لمجرد توهم الإشكال في معناه، ولكن لابد من بيان أن قواعد البحث النزيه التي يتوجب على الشارح التزامها هو أن يجمع المادة المدروسة ونصوصها ثم يجرد نفسه من أي هوى أو رأي خاص، ثم يبحث ويمحص الروايات، وألا يتجاهل جهد علماء الأمة الموثوقين، ويوازن بين النصوص حتى يأتي حكمه أقرب إلى الحق والصواب، أما أن يأخذ ما يشاء بهواه، ويرد ما يشاء بهواه، فهذا ما لا يرضاه العقل والمنطق، وليس بمنهج علمي أصلًا.

ليس هذا الخطأ المنهجي الوحيد الذي وقع به المشككون هنا، بل إنهم بردِّهم هذا الحديث قد وقعوا بمخالفة أخرى، وهي **عدم فهم الحديث في ضوء رواياته**، ولهذا سأذكر روايات هذا الحديث التي تبيِّنُ مرَاده عليه أفضل الصلاة والسلام، وأنهم لو اطلعوا أكثر لما وقعوا في مثل هذه الخالفة الكبيرة.

---

[16] محمد أبو شهبة: (1914–1983م)، الشيخ العلامة أبو السادات محمد بن محمد أبو شَهْبَة، ولد في دسوق بمحافظة كفر الشيخ، بمصر، وقفه والده لخدمة القرآن الكريم، فحفظ القرآن صغيرًا في التاسعة من عمره، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بالأزهر، ثم التحق بكلية أصول الدين وتخرج فيها، حصل على الدكتوراه بدرجة ممتاز عن رسالته: "الوضع في الحديث ورد شبه المستشرقين وغيرهم من الباحثين"، عمل أستاذًا للتفسير والحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر بالقاهرة، وبكلية الشريعة بمكة، وبكلية الشريعة في جامعة بغداد، وفي جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان، قدَّم العديد من البرامج في الإذاعة المصرية وفي الإذاعة السعودية، وكوَّن مدرسة علمية مرموقة في مختلف أقطار العالم الإسلامي، ترك مجموعة عظيمة من المؤلفات النافعة في علوم القرآن والحديث، أهمها: "الوسيط في علوم ومصطلح الحديث"، "دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين"، "الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير"، "أعلام المحدثين". ينظر: ar.wikipedia.org/wiki/محمد_أبو_شهبة، تاريخ الزيارة: 2023/1/14. www.alukah.net/culture/0/152187/ترجمة-الشيخ-العلامة-محمد-أبو-شهبة-المتوفى-1403هـ/.

[17] أبو شهبة محمد بن سويلم: **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين**، ط1، (القاهرة: مكتبة السنة، 1989م)، ص 187.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

الرواية الأولى التي وردت سابقًا: "عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلاً سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ؟ وَعِنْدَهُ غُلاَمٌ مِنَ الأَنْصَارِ يُقَالُ لَهُ مُحَمَّدٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ يَعِشْ هَذَا الْغُلاَمُ فَعَسَى أَنْ لاَ يُدْرِكَهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"[18].

الرواية الثانية التي وردت سابقًا أيضًا: "عَن عَائِشَةَ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْأَعْرَابِ جُفَاةً يَأْتُونَ النَّبِيَّ ﷺ فَيَسْأَلُونَهُ مَتَى السَّاعَةُ؟ فَكَانَ يَنْظُرُ إِلَى أَصْغَرِهِمْ فَيَقُولُ: إِنْ يَعِشْ هَذَا لَا يُدْرِكْهُ الْهَرَمُ حَتَّى تَقُومَ عَلَيْكُمْ سَاعَتُكُمْ"[19].

الرواية الثالثة: "عَن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: صَلَّى بِنَا النَّبِيُّ ﷺ الْعِشَاءَ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَامَ فَقَالَ: أَرَأَيْتَكُمْ لَيْلَتَكُمْ هَذِهِ فَإِنَّ رَأْسَ مِائَةِ سَنَةٍ مِنْهَا لَا يَبْقَى مِمَّنْ هُوَ عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ أَحَدٌ"[20].

الرواية الرابعة: "عَن جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ بِشَهْرٍ: تَسْأَلُونِي عَنِ السَّاعَةِ وَإِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ مَا عَلَى الأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنْفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِائَةُ سَنَةٍ"[21].

الرواية الخامسة: "عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِي قَالَ: لَمَا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ تَبُوكَ سَأَلُوهُ عَنِ السَّاعَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لاَ تَأْتِي مِائَةُ سَنَةٍ وَعَلَى الأَرْضِ نَفْسٌ مَنْفُوسَةٌ الْيَوْمَ"[22].

---

[18] سبق تخريجه، عند مسلم.

[19] سبق تخريجه، متفق عليه.

[20] أخرجه البخاري: كتاب: العلم، باب: السمر في العلم، ج1، ص55، رقم الحديث (116)، ومسلم: كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: قوله ﷺ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم، ج4، ص1965، رقم الحديث (2537).

[21] أخرجه مسلم: كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: قوله ﷺ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم، ج4، ص1966، رقم الحديث (2538).

[22] أخرجه مسلم: كتاب: فضائل الصحابة رضوان الله تعالى عنهم، باب: قوله ﷺ: لا تأتي مائة سنة وعلى الأرض نفس منفوسة اليوم، ج4، ص1967، رقم الحديث (2539).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

فهؤلاء خمسة من كبار الصحابة رووا الحديث في الصحيحين، وفي السنن والمسانيد روايات أُخر، لم يفهم منهم الحديث كما فهمه المشككون المعاصرون، ولو أنهم تواضعوا واطلعوا أكثر لما وضعوا أنفسهم في مواضع كهذه.

وفي"الفتح"كلام جميل عن هذا، قال ابن حجر[23]: "قال الداودي: هذا الجواب من معاريض الكلام، فإنه لو قال لهم: لا أدري ابتداءًا مع ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكُّن الإيمان في قلوبهم لارتابوا، فعدل إلى إعلامهم بالوقت الذي ينقرضون هم فيه، ولو كان تمكَّن الإيمان في قلوبهم لأفصح لهم بالمراد"[24].

وهذا ليس بمستغرب لغةً، فالساعة تطلق على أربعة أشياء:

- الساعة الكبرى: وهي بعث الناس للمحاسبة، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].
- والوسطى وهي موت أهل القرن الواحد، ومنها حديث البحث هنا.
- والصغرى موت الإنسان فساعة كل إنسان موته، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّى إِذَا جَاءَتْهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَى مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام: ٣١]، وذلك أن الندم يكون بموت الإنسان نفسه.
- والفترة الزمنية، كقوله عزَّ من قائل: ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ﴾ [الروم: ٥٥]، فالأولى: الكبرى، والثانية: الفترة الزمنية.

---

[23] ابن حجر العسقلاني: (773–852هـ): هو أحمد بن علي بن محمد، شهاب الدين، أبو الفضل العسقلاني، المصري المولد والمنشأ والوفاة، الشهير بابن حجر. من كبار الشافعية، كان محدثًا حافظًا فقيهًا مؤرخًا، انتهى إليه معرفة علل الأحاديث. من مصنفاته: "فتح الباري شرح صحيح البخاري"، و"الدراية في منتخب تخريج أحاديث الهداية"، و"تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير". ينظر: عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج8، ص 280.

[24] أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، د.ط، (بيروت: دار المعرفة، 1397هـ)، ج 11، ص 364.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

فالمشككون تجاوزوا كل هذه المعاني، وردوا الحديث، لسوء فهمهم، وتمسكهم المعوج فيه.

المطلب الثاني: اعتماد القياس مع الفارق

من العيوب المنهجية التي وقع فيها الطاعنون المعاصرون في الحديث الشريف هو أن يقيسوا حالين مختلفين في المقدمة وينتظروا نهاية واحدة في النتيجة، وهذا لا يصح، ولا يقول به عاقل، كأن يقيسوا حال الحرب على السلم والعكس، أو يقيسوا عالم الغيب على الشهادة والعكس، أو يقيسوا الماضي على الحاضر والعكس.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره زكريا أوزون في كتابه منتقدًا حديث البخاري: "احترم الرسول الكريم حرية الاعتقاد والتعبير والرأي عند الآخرين، وعمل في سبيل تحقيق ذلك تطبيقًا لقول الحق في أكثر من موضع ومناسبة: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل: ١٢٥]، ولكن هل أثبت الإمام البخاري ذلك في كل صحيحه أم أنه أظهر ما يغايره؟! هذا ما سيتم بحثه بشكل موضوعي وعلمي بعيدًا عن العواطف والشعارات الجياشة"[25]، ـــ وليته فعل ما قال ـــ

ثم أورد الحديث الطويل الوارد في قصة قتل كعب بن الأشرف، سأورد الرواية المختصرة منه، وهي: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟ فَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ: أَنَا، فَأَتَاهُ فَقَالَ: أَرَدْنَا أَنْ تُسْلِفَنَا وَسْقًا أَوْ وَسْقَيْنِ، فَقَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ؟ قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرْهَنُ أَبْنَاءَنَا فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ فَيُقَالُ رُهِنَ بِوَسْقٍ أَوْ وَسْقَيْنِ هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرْهَنُكَ اللَّأْمَةَ، قَالَ سُفْيَانُ: يَعْنِي السِّلَاحَ، فَوَعَدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ فَقَتَلُوهُ"[26].

---

[25] زكريا أوزون: **جناية البخاري**، ص 58.

[26] أخرج البخاري هذه الرواية: كتاب: الرهن، باب: رهن السلاح، ج2، ص887، رقم الحديث (2375). أما الرواية المطولة فقد رواها البخاري: كتاب: المغازي، باب: قتل كعب بن الأشرف، ج4، ص1481، رقم الحديث (3811)، ومسلم: كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، ج3، ص1425، رقم الحديث: (1801).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

ثم قال: "يبين ذلك الحديث أن الرسول أمر بقتل كعب بن الأشرف وقام بذلك الصحابي محمد بن مسلمة بمساعدة أبي نائلة، أخو كعب من الرضاعة، حيث اغتالوه ليلًا بعد خداعه، وكعب بن الأشرف من كبار يهود بني النضير ومن أصحاب النفوذ الفكري والمادي في شبه الجزيرة العربية، أبوه عربي من طيء وهو شاعر فارس له مناقضات مع شاعر الرسول حسان بن ثابت، وقد اتهم بهجائه للنبي"[27].

ثم بعد عدة صفحات أصدر النتيجة، فقال: "إن الرسول الكريم قد أمر بالتصفية الجسدية للمعارضة الفكرية له، وهو أمر لا يمكن قبول نسبته إلى المصطفى الذي أرسل رحمة للعالمين، والذي عفا عمن حاول قتله، فما بالنا بمن خالفه الرأي والرؤيا؟ لذلك فعلى كل مسلم حر واعٍ رفض نسب مثل هذه الأحاديث إلى الرسول الكريم، وهي تسيء إلى العروبة والإسلام معًا، لأن من جرت تصفيتهم من العرب الذين افتخر بهم الرسول أو من أهل الكتاب الذين أمر الرسول باحترام شعائرهم ومعتقداتهم، وإن من نفذ تلك الأعمال ونسبها إلى الرسول الكريم كان مفعمًا بالعصبية والطائفية والقبلية التي لم تلبث إلا أن ظهرت بعد انتقال النبي ﷺ إلى الرفيق الأعلى في معارك وفتن طاحنة، كموقعتي الجمل وصفين وموقعة الحرة وغيرها. وإذا كان الإمام البخاري قريب عهد من تلك القبلية والعصبية ولم يجد في تقبل تلك الأحداث وإثباتها في صحيحه أية غضاضة، فعلينا رفض قبولها كسنة نبوية في أيامنا المعاصرة واعتبارها حوادث تاريخية سياسية لا علاقة للدين الحنيف بها"[28]هـ.

ولأجيب عن هذا أقول: نعم قد بُعث النبي عليه أفضل الصلاة والسلام رحمة للعالمين، وهذا حق، يؤيد ذلك آيات كثيرة، منها قوله عزَّ وعلا: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة: ١٢٨]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ﴾

---

[27] زكريا أوزون: **جناية البخاري**، ص 59.

[28] زكريا أوزون: **جناية البخاري**، ص 62-63.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

[الأنبياء: ١٠٧]، وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٤].

إلا أن المولى تعالى قال أيضًا في محكم تنزيله: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح: ٢٩].

فالنبي الذي بُعث رحمة لمن معه هو نفسه النبي الشديد على الكفار، وهو نفسه النبي الذي أُمر: ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الأنفال: ٥٧]، فالقرآن الكريم نفسه قد فرق بين حالي السلم والحرب، فقال في حق المحاربين لله ورسوله: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٣].

وقد ورد في الحديث الشريف: "مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ؟"، وهو كعب بن الأشرف اليهودي الذي كان يؤذي رسول الله ﷺ بشِعره وسعيه ويحرض العرب عليه، وكان قد وعد النبيَّ عليه الصلاة والسلام ألا يناصر عليه، فأخلف وعده.

وقد رد الإمام ابن قيم الجوزية[29] على ذلك فقال: "لا ريب أن المحاربة بسب نبينا أعظم أذية ونكاية لنا من المحاربة باليد، ومنع دينار جزية في السنة، فكيف ينقض عهده ويقتل بذلك دون السب، وأي

[29] ابن القيم: (691-751هـ): هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي، شمس الدين من أهل دمشق. من أحد كبار الفقهاء، تتلمذ على ابن تيمية وانتصر له ولم يخرج عن شيء من أقواله، وقد سجن معه بدمشق. من مصنفاته: "الطرق الحكمية"، و"مفتاح دار السعادة"، و"الفروسية"، و"مدارج السالكين". ينظر: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني: **الدرر الكامنة بأعيان المئة الثامنة**، تحقيق: محمد عبد المعيد ضان، د.ط، (حيدرأباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، 1392هـ/1972م)، ج3، ص400، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي: **الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م)، ج6، ص281.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

نسبة لمفسدة منعه دينارًا في السنة إلى مفسدة منع مجاهرته بسب نبينا أقبح سب على رؤوس الأشهاد، بل لا نسبة لمفسدة محاربته باليد إلى مفسدة محاربته بالسب، فأولى ما انتقض به عهده وأمانه سب رسول الله ﷺ ولا ينتقض عهده بشيء أعظم منه إلا سبه الخالق سبحانه... فإن قيل: فالنبي ﷺ لم يقتل عبد الله بن أُبي وقد قال: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ﴾ [المنافقون: ٨]؟ قيل: الحق كان له، فله أن يستوفيه وله أن يسقطه، ...، وقد كان في ترك قتل من ذكرتم وغيرهم مصالح عظيمة في حياته زالت بعد موته من تأليف الناس وعدم تنفيرهم عنه، فإنه لو بلغهم أنه يقتل أصحابه لنفروا"[30].

وقال ابن الجوزي[31]: "فإن قيل: كيف أذن رسول الله ﷺ في قتل كعب فتكًا؟ فالجواب: أنه نقض العهد، فجاز قتله على أي صفة كانت، كما يجوز تبييت الكفار على غرة"[32].

وقال ابن حجر: "كان طويلًا جسيمًا ذا بطن وهامة، وهجا المسلمين بعد وقعة بدر، وخرج إلى مكة فنزل على ابن وداعة السهمي والد المطلب، فهجاه حسان وهجا امرأته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص بن أمية، فطردته، فرجع كعب إلى المدينة وتشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم"[33].

---

[30] محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي المشهور بابن قيم الجوزية: **زاد المعاد في هدي خير العباد**، تحقيق: شعيب وعبد القادر الأرناؤوط، ط14، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1407هـ/1986م)، ج3، ص 385.

[31] ابن الجوزي: (508-597هـ): عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي البغدادي، أبو الفرج: علامة عصره في التاريخ والحديث، كثير التصانيف. مولده ووفاته ببغداد، ونسبته إلى مشرعة الجوز من محالها. له نحو ثلاث مئة مصنف، منها: "كشف المشكل من حديث الصحيحين"، "الضعفاء والمتروكين"، "الموضوعات في الأحاديث المرفوعات". ينظر: الزركلي: **الأعلام**، ج3، ص316.

[32] أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: **كشف المشكل من حديث الصحيحين**، تحقيق: علي حسين البواب، د.ط، (الرياض: دار الوطن، 1418هـ/1997م)، ج 1، ص 704.

[33] ابن حجر: **فتح الباري**، ج 7، ص 337.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وقال البغوي[34]: "قد ذهب بعض من ضل في رأيه، وزل عن الحق، إلى أن قتل كعب بن الأشرف كان غدرًا وفتكًا، فأبعد الله هذا القائل، وقبح رأيه من قائل، ذهب عليه معنى الحديث، والتبس عليه طريق الصواب، بل قد روي عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: "الإِيمَانُ قَيَّدَ الْفَتْكَ، لاَ يَفْتِكُ مُؤْمِنٌ"[35]، والفتك أن يقتل من له أمان فجأة، وكان كعب بن الأشرف ممن عاهد رسول الله ﷺ أن لا يعين عليه أحدًا ولا يقاتله، ثم خلع الأمان ونقض العهد ولحق بمكة، وجاء معلنًا معاداة النبي ﷺ يهجوه في أشعاره ويسبه، فاستحق القتل لذلك"هـ.

وأضيفُ على ذلك: أنه لا يمكن قياس حال النبي في السلم وقد وصفه المولى تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، على حال النبي في الحرب وقد قال المولى له: ﴿الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ (56) فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[الأنفال: ٥٦ – ٥٧]، ولا يمكن قياس حاله في بداية البعثة والصحابة قلة ضعيفة، بحاله بعد النصر في غزوة بدر، وقد أمكنه الله وأرهب عدوه.

---

[34] البغوي: (436–510هـ): هو الحسين بن مسعود بن محمد أبو محمد الفراء البغوي. فقيه محدث مفسر. نسبة إلى (بغا) من قرى خراسان بين هرات ومرو. تفقه على القاضي الحسين، وسمع الحديث من أبي عمر عبد الواحد المليحي، وعبد الرحمن بن محمد الداودي، وغيرهم. قال السبكي: كان البغوي يلقب بمحيي السنة وبركن الدين. من مصنفاته: "التهذيب"في الفقه، و"شرح السنة"في الحديث، و"مصابيح السنة"، و"معالم التنزيل"في التفسير. ينظر: تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، تحقيق: د.محمود الطناجي ود.عبد الفتاح الحلو، ط2، (الجيزة: هجر للطباعة، 1413هـ)، ج7، ص75، الزركلي: **الأعلام**، ج2، ص259.

[35] أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني: **سنن أبي داود**، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، (بيروت: دار الفكر، د.ت): كتاب: الجهاد، باب: في العدو يؤتى على غرة ويتشبه بهم حتى تنال الفرصة، ج2، ص96، رقم الحديث (2769)، وقال المحقق: "صحيح". أما الرواية المطولة فقد رواها البخاري: كتاب: المغازي، باب: قتل كعب بن الأشرف، ج4، ص1481، رقم الحديث (3811)، ومسلم: كتاب: الجهاد والسير، باب: قتل كعب بن الأشرف طاغوت اليهود، ج3، ص1425، رقم الحديث: (1801).

والمشكلة ليست في قرب عهد البخاري بالقبلية، وإنما بقرب بعض المعاصرين للجاهلية مع ادعائهم التحضر والمدنية.

وسأورد هنا نصًا له من كتابه "لفق المسلمون إذ قالوا"، يكشف القناع ويرفع الستار الذي حاول أوزون أن يتستر خلفه، فلسنا أمام عقل علمي ناقد كما حاول إثبات ذلك في الإهداء، ولسنا أمام حامل لمشعل النور يتصدى لظلمات التقليد الأعمى، وإنما نحن أمام مبشر مهووس بالغرب المسيحي ودينه الجديد يحاول بذلك الإهداء التحايل والتذاكي على القراء الأذكياء!

نقل حاكم المطيري عنه قوله: "لكن المسلمين كانوا وما زالوا أبعد أهل الأرض عن جديد دين الله، وسرى الجمود في مجتمعهم حتى بلغ أحاسيسهم فتبلدت المشاعر وسادت البغضاء، وأصبح اختطاف وقتل الأبرياء وذبحهم شجاعة وبطولة تستحق وبجدارة أن تسمى بطولة الأنذال، أخيرًا لا يسعني إلا أن أثني على أصل الديانات السماوية التي سبقت الإسلام وأخص الأخوة المسيحيين في الغرب الذين استحقوا وبجدارة المكانة والسيطرة التي وصلوا إليها لأنهم عرفوا الله حقًا وجعلوا من دينهم خير ديانات القرن الواحد والعشرين في محبة الله ومحبة الإنسان"[36].

[36] زكريا أوزون: **لفق المسلمون إذ قالوا**، ص 207-209، نقلًا من: تاريخ الزيارة: 2022/1/6.
http://www.dr-hakem.com/Portals/Content/?info=TmpBMUpsTjFZbEJoWjJVbU1RPT0rdQ==.jsp.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

قال المازري[37]: "إنَّما قُتل كعب على هذه الصفة لأنه نقض عهد النبي ﷺ وهجاه وسبَّه وعاهده أن لا يُعين عليه أحدًا، وجاءه مع أهل الحرب مُعينًا عليه، وقد أشكل قتله على هذه الصفة على بعضهم ولم يعرف هذا الوجه، والجواب ما قلناه"[38].

وهكذا يتبين الخطأ المنهجي الذي وقع به المشككون، وهو القياس مع الفارق، فقياس الحرب على السلم أو العكس، ورد الحديث بناء على هذا القياس الفاسد، أمر لا يقبل به عقل ولا دين.

المطلب الثالث: إهمال مقاصد الشريعة

من العيوب المنهجية التي وقع فيها الطاعنون المعاصرون في الحديث الشريف أيضًا هو محاولة فهم الحديث وتفسيره بعيدًا عن مقاصد الشرع، وهو ما أوقعهم في كثير من المحظورات، إما في الخطأ بمراد الشارع تعالى، أو بما يناقض مراد النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

والمقصود بـ"مقاصد الشريعة": هي المعاني والأهداف الملحوظة للشرع في جميع أحكامه أو معظمها، أو هي: الغاية من الشريعة والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها.

---

[37] المازري: (453-536هـ)، محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أبو عبد الله، محدث، من فقهاء المالكية، ولد وتوفي في المهدية بإفريقيا، تعلم الطب وفاق فيه، وكان ممن يفتي فيه كما يفتي في الفقه، له: "المعلم بفوائد مسلم" في الحديث، وهو ما علق به على صحيح مسلم، "التلقين" في الفروع، "الكشف والأنباء" في الرد على الإحياء للغزالي، "إيضاح المحصول في الأصول". ينظر: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، فهرسة: عبد الرحمن الشامي، ط9، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1413هـ/1993م)، ج 20، ص 105، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي: **الوافي بالوفيات**، تحقيق: أحمد الأرنؤوط وتركي مصطفى، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث، 1420هـ/2000م)، ج 4، ص 110، عمر كحالة: **معجم المؤلفين**، ج 11، ص 32، الزركلي: **الأعلام**، ج 6، ص 277.

[38] أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التَّمِيمي المازري المالكي: **الـمُـعْلم بفوائد مسلم**، تحقيق: محمد الشاذلي، ط2، (تونس: الدار التونسية للنشر، 1988م)، ج3، ص 41.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

ومعرفة هذه المقاصد أمر ضروري على الدوام ولكل الناس، فما من حكم إلا وقد قرر لرعاية مصلحة أو درء مفسدة، ولإخلاء العالم من الشرور والآثام، مما يدل على أن الشريعة تتوخى تحقيق مقصد عام ألا وهو إسعاد الفرد والجماعة، وحفظ النظام، وتعمير الدنيا، ورعاية مصالح الناس[39].

ومن أحسن ما عرفت به المقاصد الشرعية بأنها: "المعاني والحكم التي نعلم بيقين أو بغلبة ظن مبني على دليل أن الشارع راعاها في تشريعاته كلها أو بعضها"[40].

ويمكن جمع المقاصد العامة في مقصد واحد وهو: "جلب المصالح وتكثيرها، ودرء المفاسد وتقليلها".

وفهم السنة يحتاج من الناظر أن يستحضر هذه المقاصد، وألا يخطر على باله أن الشريعة جاءت للنكاية بالمكلفين أو للتنكيل بهم، ومما يستفيده الناظر من مراعاة مقاصد الشرع: حمل المتشابه على المحكم، ورد الغريب إلى المناسب المتسق مع هذا الأصل ولو بشيء من التأويل[41]. والعلم بمقاصد الشرع يكون أحيانًا ميزانًا في تحصيل الأحكام الشرعية، وذلك بقبول الآثار من السنة أو ردها، وهو ما صنعته السيدة عائشة رضي الله تعالى عنها حينما أبت قبول خبر ابن عمر رضي الله عنهما بأن الميت يعذَّب ببكاء أهله، قارئة قول المولى سبحانه: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤][42].

قال الشاطبي[43]: "تحقيق هذه المقاصد، وتحرِّي بسطها، واستقصاء تفاريعها، واستثمارها من استقراء موارد الشريعة فيها؛ هو معرفة سر التشريع، وعلم ما لابد منه لمن يحاول استنباط الأحكام الشرعية من

---

(39) د.وهبة الزحيلي: **الوجيز في أصول الفقه**، ط1، (بيروت–دمشق: دار الفكر، 1419هـ/1999م)، ص218.

(40) عياض بن نامي السلمي: **ندوة فهم السنة النبوية، الضوابط والإشكالات: فهم النص في ضوء المقاصد الشرعية**، (الرياض: 1430هـ)، ص10.

(41) عياض السلمي: **فهم النص في ضوء المقاصد الشرعية**، ص11.

(42) عبد المجيد النجار: **مقاصد الشريعة بأبعاد جديدة**، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2008م)، ص20.

(43) الشاطبي: (ت 790هـ): هو إبراهيم بن موسى بن محمد، أبو إسحاق، اللخمي الغرناطي، الشهير بالشاطبي. من علماء المالكية، كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً فقيهاً محدثاً نظاراً ثبتاً بارعاً في العلوم، فقدره في العلوم فوق ما يذكر وتحليله في التحقيق فوق ما يشهر. من مصنفاته: "الموافقات في أصول الفقه"، و"الاعتصام"، و"المجالس" شرح به كتاب البيوع في صحيح البخاري. ينظر: الزركلي: **الأعلام**، ج1، ص71، عمر كحالة: **معجم المؤلفين**، ج 1، ص 118.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

أدلتها التفصيلية، إذ إنه لا يكفي النظر في هذه الأدلة الجزئية دون النظر إلى كليات الشريعة، وإلا لتضاربت بين يديه الجزئيات، وعارض بعضها بعضًا في ظاهر الأمر، إذا لم يكن في يده ميزان مقاصد الشارع، ليعرف به ما يأخذ منها وما يدع"[44].

وإن من الآثار السلبية المترتبة على استبعاد مقاصد الشرع وقوع الشارح في الفهم الخاطئ للحديث، ومثال ذلك: قضية موافقة البكر على الزواج، ففي هذه المسألة أفتى البعض بما خالف الجمهور بناء على نظرته الظاهرية للنصوص وتجاهله مقاصد الشرع[45]. فقد جاء في الحديث عن أم المؤمنين عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: "قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: الْبِكْرُ تُسْتَأْذَنُ، قُلْتُ: إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِي، قَالَ: إِذْنُهَا صُمَاتُهَا"[46]. هذا الحديث يشير إلى أهمية استئذان البكر قبل تزويجها، وهذا هو المقصد وراء هذا الأمر، بحيث لا يليق بالولي أن يُكره المرأة على الزواج بدون إذنها، وإكراه المرأة على الزواج بدون رضاها وإذنها ينافي مقاصد الزواج الذي هو المودة والرحمة، فلذلك بيَّن النبي ﷺ ضرورة استئذان الوليُ البكرَ قبل تزويجها. ثم ذكر النبي ﷺ أن سكوتها دليل على إذنها، فجعل سكوتها إذنًا منها مجازًا لغلبة الحياء عليها للتصريح بالموافقة، قال المناوي[47]: "الأصل صماتها كإذنها، فشبه الصمات بالإذن شرعًا ثم

---

(44) إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي: **الموافقات في أصول الفقه**، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، ط1، (القاهرة: دار ابن عفان، 1417هـ/1997م)، ج1، ص7.

(45) د.محمد رزيمي بن رملي: **فهم الحديث في ضوء المقاصد الشرعية: تأصيل وفوائد وضوابط**، مقالة علمية، نشرت في مجلة "الحديث"، (سلانجور: معهد دراسات الحديث النبوي "إنهاد"، الكلية الجامعية الإسلامية العالمية، السنة الخامسة، العدد التاسع، 1436هـ/2015م)، ص24.

(46) أخرجه البخاري: كتاب: الحيل، باب: في النكاح، ج6، ص2556، رقم الحديث (6570)، ومسلم: كتاب: النكاح، باب: استئذان الثيب في النكاح بالنطق والبكر بالسكوت، ج2، ص1037، رقم الحديث: (1420).

(47) المناوي: (952-1031هـ): هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي الشافعي القاهري. عالم مشارك في أنواع من العلوم. وكان قليل الطعام كثير السهر، فمرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده تاج الدين محمد يستملي منه تآلفه. عاش في القاهرة، وتوفي بها. من مصنفاته: "فيض القدير" في شرح الجامع الصغير، و"التيسير"، وهو مختصر من فيض القدير، و"الإتحافات السنية بالأحاديث القدسية"، و"الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية". ينظر: الزركلي: **الأعلام، ج5**، ص291، كحالة: **معجم المؤلفين**، ج10، ص76.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

جعل إذنًا مجازًا، ثم قدم مبالغة، والمعنى: هو كاف في الإذن"[48]. فيكون هذا الحديث من المجاز المرسل، وتكون علاقته سببية، حيث ذكر النبي عليه الصلاة والسلام سكوت البكر الذي هو سبب عن الإذن والرضا. وهذا ما فهِمه جمهور العلماء من أن مقصد هذا الحديث اعتبار رضا المرأة في الزواج، أما السكوت فلا يكون إلا وسيلة للدلالة على الرضا. قال النووي[49]: "إن سكوتها يكفي مطلقًا، وهذا هو الصحيح"[50]، وذلك دليل على أن رضاها شرط، وأن السكوت منها دليل على الرضا فيكتفي به شرعًا[51].

أما ابن حزم[52] فلم يلتفت إلى هذا المعنى المجازي حيث ذهب إلى التمسك بحرفية الحديث، ورأى أن إذنها يجب أن يتمثل بالسكوت، وإن صرحت المرأة بالرضا والموافقة فلا يعتبر هذا التصريح إذنًا منها[53]. واعتبر ابن حزم أن النكاح لا يصح إذا تكلمت البكر بالرضا، وذلك لأن النبي ﷺ

---

[48] عبد الرؤوف المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط1، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ)، ج1، ص57.

[49] النووي: (631-676هـ): هو يحيى بن شرف بن مري بن حسن، أبو زكريا، محيي الدين، من أهل نوى من قرى حوران جنوبي دمشق. علامة في الفقه الشافعي والحديث واللغة، تعلم في دمشق وأقام بها زمنًا. من مصنفاته: "روضة الطالبين"، و"المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج". ينظر: السبكي: **طبقات الشافعية الكبرى**، ج8، ص395، الزركلي: **الأعلام**، ج9، ص185.

[50] أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي: **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1392هـ)، ج9، ص204.

[51] مالك بن أنس بن عامر الأصبحي المدني: **المدونة الكبرى**، تحقيق: زكريا عميرات، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)، ج2، ص102، أبو بكر محمد بن أبي سهل شمس الدين السرخسي: **المبسوط**، تحقيق: خليل الميس، د.ط، (بيروت: دار الفكر، 1421هـ/2000م)، ج4، ص357، أبو الحسن علي بن محمد حبيب الماوردي: **الحاوي في الفقه الشافعي**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1414هـ/1994م)، ج9، ص51، أبو محمد عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي: **المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني**، ط1، (بيروت: دار الفكر، 1405هـ)، ج7، ص386.

[52] ابن حزم: (384-456هـ): هو علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد. عالم الأندلس في عصره، أصله من الفرس، كانت له الوزارة وتدبير المملكة، فانصرف عنها إلى التأليف والعلم. كان فقيهاً حافظاً يستنبط الأحكام من الكتاب والسنة على طريقة أهل الظاهر. من مصنفاته: "المحلى" في الفقه، و"الإحكام في أصول الأحكام" في أصول الفقه، و"طوق الحمامة" في الأدب. ينظر: الذهبي: **سير أعلام النبلاء**، ج18، ص184، الزركلي: **الأعلام**، ج5، ص59.

[53] أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي: **المحلى في الآثار**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، د.ط، (بيروت: دار الفكر، د.ت)، ج9، ص58.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

اعتبر صماتها تعبيرًا عن الرضا دون الكلام. قال أبو محمد: "مسألة: وكل ثيب فإذنها في نكاحها لا يكون إلا بكلامها بما يعرف به رضاها، وكل بكر فلا يكون إذنها في نكاحها إلا بسكوتها، فإن سكتت فقد أذنت ولزمها النكاح، فإن تكلمت بالرضا أو بالمنع أو غير ذلك فلا ينعقد بهذا نكاح عليها". وقال: "فذهب قوم من الخوالف إلى أن البكر إن تكلمت بالرضى فإن النكاح يصح بذلك، خلافًا على رسول الله ﷺ"[54]. فما فهمه الإمام ابن حزم متمسكًا بظاهر الرواية يخالف مقصد الشرع من اعتبار إذن المرأة في الزواج، ولابد أن التصريح بالكلام أجلى في إظهار الرضا من مجرد السكوت.

وهذا لا شك مخالف لمقصد هذا الحديث، والمقصد الذي أراد النبي ﷺ تحقيقه من هذا الحديث هو أخذ رضاها قبل الزواج، وتصريح المرأة بالموافقة أقوى من سكوتها، وإذا كان سكوتها كافيًا للدلالة على الموافقة فتصريحها بالموافقة من باب أولى. ولذلك قال ابن القيم معلقًا على رأي ابن حزم: "وهذا هو اللائق بظاهريته"[55].

وعلى عكسه تمامًا فهم الكاتب سامر إسلامبولي هذا الحديث، فقد أورده في كتابه "تحرير العقل من النقل" فقال: "الإذن هو الإعلام، ومنه الأذان للصلاة، ويكون أيضًا بمعنى الرضا وذلك بعد العلم بالشيء، فعندما نقول: استأذن فلان الدخول بمعنى قام بفعل الإعلام وينتظر الموافقة، وهذا ما نفعله في الحياة المعيشية إذا أراد أحد الدخول إلى الأماكن الخاصة، فإننا لا نكتفي بالإعلام فقط بل لابد أن نحصل على الموافقة، وإذا لم نحصل على الموافقة لا ندخل، ولا نعد إعلامنا بمثابة إذن لنا في الدخول، فالسكوت ليس علامة الموافقة، بل لابد من الحصول على الموافقة بشكل صريح حتى نقول إنه أُذِنَ لنا في الدخول، وإلا فلا. فمن هذا الوجه الحديث باطل غير متماسك منطقيًا، لأن سؤال الصحابة كيف إذنها؟ مستغرب، لأن الإذن معروف وليس بحاجة للسؤال، سواء أكان بمعنى الإعلام

---

[54] ابن حزم الأندلسي: **المحلى في الآثار**، ج9، ص471.

[55] ابن قيم الجوزية: **زاد المعاد**، ج5، ص91.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

فقط، وقطعًا ليس هو المقصود، أم بمعنى أخذ موافقتها على الزواج؟ فأيضًا هي حالة معلومة وتحصيل حاصل، ولا معنى ولا مبرر أن يسألوا: كيف إذنها؟ أي كيف نأخذ موافقتها؟! فهذا سؤال غير مطروح، وذلك لأنه من المعلوم بالضرورة بين الناس في الحياة الاجتماعية، فعندما سألوا وتمت الإجابة عنه بأن الإذن هو السكوت ظهر بطلان النص، لأن السؤال باطل في نفسه لما تقرر آنفًا، والجواب أبطل منه، لأن الإذن ليس هو السكوت وإنما الموافقة والرضا، مما يدل على أن الذي وضع الحديث يريد أن يزوج ابنته البكر غصبًا عنها، وقد قام بتهديدها إن رفضت، فاضطرت أن تسكت خوفًا وهلعًا وبرر سكوتها وأعطاها مصداقية شرعية، فعدَّه إذنًا ينص على الموافقة والرضا من خلال اختراع هذا الحديث "[56]هـ.

أقول: خيال هذا الكاتب واسع، حيث اختلق قصة درامية وراء رواية هذا الحديث، وفهمه أوسع من فهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم، حيث استنكر سؤالهم عن كيفية الإذن، وقد كانوا أحرص الناس على تطبيق الشريعة. وقد ورد في روايات الحديث قول عائشة رضي الله تعالى عنها وأرضاها: "إِنَّ الْبِكْرَ تَسْتَحْيِي"، وهو تعليل لهذا الحكم، ولو كانت غير موافقة لما ترددت في إظهار ذلك، إما صراحة أو إشارة.

قال القسطلاني[57]: "لأنها قد تستحيي أن تفصح، واختلف فيما إذا سكتت وظهرت منها قرينة السخط كالبكاء، أو الرضا كالتبسم، فعند المالكية إن ظهرت منها قرينة الكراهة لم تزوج"[58].

---

[56] سامر إسلامبولي: **تحرير العقل من النقل**، ص 282.

[57] القسطلاني: (851-923هـ): أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، من علماء الحديث، الشافعي المصري الإمام العلامة الحجة الرحلة المحدث المسند، مولده ووفاته في القاهرة. له: "إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري". ينظر: عبد الحي بن عبد الكبير الكتاني: **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمسلسلات**، تحقيق: إحسان عباس، ط2، (بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1402هـ/1982م)، ج 2، ص 415، الزركلي: **الأعلام**، ج1، ص232.

[58] أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر شهاب الدين القسطلاني: **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، ط7، (مصر: المطبعة الكبرى الأميرية، 1323هـ)، ج 8، ص 54.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

فكلا الفهمين يتعارض مع مقصد الشرع، ألا وهو وجوب استئذان البكر في الزواج، وأنه لا يصح إلا بموافقتها، صراحة أو ضمنًا، وأما استعجال البعض بقولهم "حديث باطل" فلا فائدة منه، ويظهر تحاملهم الجلي على الأحاديث بغير وجه حق، ودون أي محاولة للفهم أو للاستعانة بالشراح الضلاع في ذلك.

المطلب الرابع: الاعتماد على كتب غير موثقة

ومن العيوب المنهجية التي يرتكبها بعض المنتقدين هو أن يلجأ إلى الكتب غير الموثقة ويعتمدها، ويترك ويتجاهل الكتب الموثقة، ليس لشيء، وإنما لوجود المعلومة التي تريح باله وتمسح على جروحه، في مواجهة المحدثين والشراح.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره رشيد أيلال[59] في كتابه"صحيح البخاري.. نهاية أسطورة"، حيث عرض فصلًا كاملًا سماه: "السنة قاضية على القرآن"، وقال تحته: "من يقرأ هذا العنوان سيصاب بالدهشة في أول وهلة، حيث أن المنطق يقول: إذا كان القرآن هو أول أصل من أصول التشريع بالاتفاق، وهو كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكيف ساغ لهؤلاء القول بأن السنة قاضية على الكتاب؟!، ...، إذن من خلال هذه النقول نجد أن هؤلاء الشيوخ اعتبروا المرويات المأثورة عن النبي وهي في غالبها العام ظنية الثبوت، قاضية وحاكمة على القرآن القطعي الثبوت، وهذا كلام فيه خبء معناه ليست لنا عقول، فمن يتجرأ على هذا القول بهذا الشكل، وبدون أن يرف له جفن،

---

[59] كل ما نقله الإعلام عن رشيد أيلال أنه: كاتب وباحث في نقد التراث الديني وعلم مقارنة الأديان، وصحفي بجريدة رسالة الأمة المغربية، وأن له عدة مقالات في هذا المجال منشورة في العديد من المجلات والمواقع الالكترونية، كما أن له سلسلة محاضرات بعنوان "انتحار الفقيه" في قناته على اليوتيوب، التي وصفها بأنها: "قناة رشيد أيلال هي قناة الفكر الحر البعيد عن التعصب للأشخاص أو الأديان أو الأفكار، هي قناة للمحاججة بالدليل العلمي، لا بأقوال الرجال، التي يتم رفعها إلى مكان التقديس المطلق".
ينظر: www.youtube.com/@aylalrachid/about،
و: www.montaqat.com/2017/11/rachid-ayllal1.html
و:twitter.com/aylalpress.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

سأشك في عقله إن لم أشك في إيمانه"[60]. وصال الكاتب وجال، وطعن أئمة الحديث لرواية رواها الدارمي في سننه عن يحي بن أبي كثير أنه قال: "السنة قاضية على القرآن، وليس القرآن بقاضٍ على السنة"[61]، وهذه الرواية ذكرها الدارمي في سننه، ولم يذكرها أحد غيره، حتى مَن أشار إليها عزاها للدارمي فقط. والغريب في الكاتب أنه وبعد أسطر قليلة ذكر أن الإمام أحمد بن حنبل لما سئل عن القول بأن السنة قاضية على الكتاب قال: "ما أجسر على هذا أن أقوله، بل أقول أن السنة تفسر القرآن وتبينه"[62].

فقد أخطأ الكاتب من ناحيتين، الأولى أنه شنَّع بأئمة الحديث أشد التشنيع لراوية واحدة اعتمدها من كتاب واحد، والثانية أنه تحامل على هذه الراوية أشد التحامل، وكان بإمكانه الجمع بين قول يحي بن كثير عند الدارمي وقول الإمام ابن حنبل من خلال حمله للفظ "قاضية" على معنى "مفسرة وشارحة ومبينة"، لكنه آثر فعل ذلك ليقوي رأيه، حتى لو اعتمد منهجًا خاطئًا. وقد بين الإمام ابن حجر العسقلاني مقصود هذه المقولة بوضوح، فقال: "ومن هنا يقول ابن كثير: "السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيًا على السنة"، يريد بهذه الكلمة ما وضحه السيوطي بقوله: والحاصل أن معنى احتياج القرآن إلى السنة أنها مبينة له ومفصلة لمجمله، لأن فيه لو جارته كنوزًا يحتاج أي من يعرف خفايا خباياها فيبرزها، وذلك هو المنزل عليه صلى الله عليه وسلم، وهو معنى كون السنة قاضية على الكتاب، وليس القرآن مبينًا للسنة ولا قاضيًا عليها، لأنها بينة بنفسها، إذ لم تصل إلى حد القرآن في الإعجاز والإيجاز، لأنها شرح له، وشأن الشرح أن يكون أوضح وأبين وأبسط من المشروح، ولا ريب أن الصحابة

---

[60] رشيد أيلال: **صحيح البخاري.. نهاية أسطورة**، ط1، (الرباط: دار الوطن، 2017م)، ص 27.

[61] أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام الدارمي: **مسند الدارمي المعروف بسنن الدارمي**، تحقيق: حسن الداراني، ط1، (بيروت: دار ابن حزم، 2000م)، ج1، ص 473، رقم الحديث: (606).

[62] رشيد أيلال: **صحيح البخاري.. نهاية أسطورة**، ص 27.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

كانوا أعرف الناس بمنزلة الكتاب والسنة، فلا غرو أن كانوا أحرص على حذقهما وحفظهما والعمل لهما"[63].

وقال ابن قتيبة[64] في "تأويل مختلف الحديث": "عن يحيى بن أبي كثير أنه قال: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب بقاض على السنة، أراد أنها مبينة للكتاب منبئة عما أراد الله تعالى فيه"[65].

وأيضًا كمثل من يعتمد كتب التاريخ والأدب والوعظ والرقائق، ويجعلها مصادر أصلية في وجهتهم عند النقل، ومعتمدهم في الطعن، وفي مثل هذا وقع الكاتب محمود أبو رية[66]، وذلك حين ألف كتابًا أسماه "شيخ المضيرة.. أبو هريرة"، ثم أورد تحت عنوان "بيان واجب حول عنوان الكتاب" شرحًا لهذا العنوان، فقال: "هذا اللقب لم يكن شيئًا جديدًا ابتدعناه من عند أنفسنا، وإنما هو عريق في القدم مضى عليه أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، إذا أنه يرجع إلى عهد معاوية بن أبي سفيان، الذي كانت هذه المضيرة من أطايب أطعمته، فلما نهم أبو هريرة فيها واشتهر ذلك بين الناس لقبوه بها، ولزمه هذا اللقب

---

(63) أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: **الإصابة في تمييز الصحابة**، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وغيره، د.ط، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1415هـ/1995م)، ج 1، ص 44.

(64) ابن قتيبة: (213–276هـ)، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين، عالم مشارك في أنواع من العلوم، كاللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه وغريب الحديث والشعر والفقه والأخبار وأيام الناس وغير ذلك، ولد ببغداد وسكن الكوفة، ثم ولي قضاء الدينور مدة، فنسب إليها، وتوفي ببغداد، من كتبه: "تأويل مختلف الحديث"،"أدب الكاتب"،"المعارف""المشتبه من الحديث والقرآن"،"تفسير غريب القرآن". ينظر: إسماعيل باشا البغدادي: **هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، د.ط، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج 1، ص 490، الزركلي: **الأعلام**، ج 4، ص 137.

(65) عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري: **تأويل مختلف الحديث**، تحقيق: محمد زهري النجار، د.ط، (بيروت: دار الجيل، 1393هـ/1972م)، ص 199.

(66) محمود أبو رية: (1889–1970م): ولد في كفر المندرة، محافظة الدقهلية، جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية، اشتهر بنقده للسنة القولية، وانتقاده لبعض المحدثين، وهو أحد أركان المدرسة الإصلاحية التجديدية التي بدأت أنوارها مع الأستاذ الإمام محمد عبده. وهو كاتب مصري، طُرد من الأزهر لكسله، فألف كتابًا استهزأ فيه براوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه وأنكر حديث الذبابة الذي في الصحيح، ولما ألمت به سكرات الموت أخذ يئن ويقول: آه أبو هريرة. آه أبو هريرة، وظل يتأوه بها حتى نُزعت روحه، ولم ينطق بكلمة الحق. ينظر: الموسوعة ويكيبيديا: ar.wikipedia.org/wiki/محمود_أبو_رية، تاريخ الزيارة: 2021/1/1.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

من ذلك العهد"، ثم وحين أراد أن يعضد كلامه بمرجع قال: "ثم دونه المؤرخون وكبار العلماء والكتاب في مؤلفاتهم، مثل الزمخشري في "ربيع الأبرار" وفي "أساس البلاغة"، وبديع الزمان في "مقاماته"، وتكلم عنه الثعالبي في كتابه "المضاف والمنسوب" كلامًا طويلًا"[67]هـ.

وذكر أيضًا فيه عن الثعالبي[68] قوله: "وكان يعجبه المضيرة جدًا، فيأكل مع معاوية، فإذا حضرت الصلاة صلى خلف علي رضى الله عنه، فإذا قيل له في ذلك قال: مضيرة معاوية أدسم وأطيب، والصلاة خلف علي أفضل"[69].

كثير من الطاعنين المعاصرين يلجؤون إلى مصادر ثانوية عند التوثيق، ويتجاهلون عمدًا الكتب المباشرة، فهذه القصة لم تذكرها المصادر المعتمدة في تراجم الصحابة كـ"أسد الغابة" أو "الاستيعاب في معرفة الأصحاب" أو "الإصابة في تمييز الصحابة"، وذلك لأن الطاعن أحيانًا لا تسيطر عليه فكرة الإنصاف العلمي فهو مجرد باحث عن طعن، فإن وجده في جُحر ضب لدخله.

قال الدكتور مصطفى السباعي[70] في الرد على ذلك: "لم يحظر الله في كتابه ولا في سنة رسوله، ولا في قواعد شريعته أن يحب الإنسان نوعًا معينًا من أطايب الطعام، ...، فأي طعن في أبي هريرة، وأي حرج

---

[67] محمود أبو رية: **شيخ المضيرة.. أبو هريرة**، ط4، (بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، 1413هـ/1993م)، ص 5.

[68] الثعالبي: (350- 429هـ)، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، أبو منصور الثعالبي، من أئمة اللغة والأدب، من أهل نيسابور، أديب، ناثر، ناظم، لغوي، إخباري، بياني، كان فراءًا يخيط جلود الثعالب، فنسب إلى صناعته، اشتغل بالأدب والتاريخ، فنبغ، صنف الكتب الكثيرة الممتعة، من كتبه: "يتيمة الدهر"، في تراجم شعراء عصره،"فقه اللغة"،"ثمار القلوب في المضاف والمنسوب"،"طبقات الملوك"،"الإعجاز والإيجاز". ينظر: عمر كحالة: **معجم المؤلفين**، ج 6، ص 189، الزركلي: **الأعلام**، ج 4، ص 163.

[69] أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي: **ثمار القلوب في المضاف والمنسوب**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، (القاهرة: دار المعارف، 1965م)، ص 112، محمود أبو رية: **شيخ المضيرة... أبو هريرة**، ص 61.

[70] مصطفى السباعي: (1915-1967م)، مصطفى بن حسني، أبو حسان السباعي، عالم إسلامي، مجاهد، من خطباء الكتاب، ولد بحمص في سورية، وتعلم بها وبالأزهر واعتقله الإنكليز في مصر وفلسطين ستة أشهر، وأسلموه إلى الفرنسيين فسجنوه في لبنان 30 شهرًا، وانطلق فكان على رأس كتيبة من الإخوان المسلمين في الدفاع عن بيت المقدس (1948) وأحرز شهادة دكتور في التشريع الإسلامي وتاريخه من الأزهر (1949)، واستقر في دمشق، أستاذًا بكلية الحقوق (1950)، ومراقبًا عامًا لجمعية الإخوان المسلمين، وعميدًا لكلية الشريعة (1955) وقام برحلات، وأنشأ مجلة ''حضارة

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

يناله في دينه أو كرامته أو عدالته إذا أحب لونًا دسمًا من أنواع الطعام؟ أما إنه كان يأكل المضيرة عند معاوية ويصلي وراء علي ويقول ما قال، فذلك مما ترويه كتب الشيعة وكتب الأدب التي لا تُعنَى بصحة الأخبار كالثعالبي والهمذاني، والثابت عندنا أنه لم يشترك في الفتنة بين علي ومعاوية، وَقد طهر الله منها سيفه وصفحة تاريخه، كما طهر منها كثيرًا من الصحابة وعلمائهم وعبَّادهم، ولا يطعن في أبي هريرة بهذا إلا الذين اشتدوا في التعصب لمذهبهم، وأبو رية لا يعلن عن نفسه أنه شيعي، فلماذا ينقم على أبي هريرة صنيعه ذاك – إذا صح – كما تنقم عليه الشيعة؟! وأيًا ما كان، فإن تجريح صحابي جليل كأبي هريرة بمجرد أخبار تروى للنكتة والتظرف في مجالس الأدب ليس من شأن أهل الحلم والإنصاف، إلا أن يكون ذلك من أسلوب التحقيق العلمي الذي لم ينسج أحد على منواله!"[71].

ويقول محمد أبو شهبة: "وكيف يصح هذا في العقول وعلي كان بالعراق ومعاوية كان بالشام وأبو هريرة كان بالحجاز، إذ الثابت أنه بعد أن تولى إمارة البحرين في عهد عمر رضي الله عنه لم يفارق الحجاز، ...، اللهم إلا إذا كان المؤلف يرى أن أبا هريرة أُعطي بساط سليمان أو كانت تُطوى له الأرض طيًّا!!!"[72].

وقد بحثت في الكتب العلمية المعتمدة في تخريج الرجال فلم أجد من ذكر قصة المضيرة هذه، بل الأدهى من ذلك أن اتباع هذا المنهج غير العلمي أمر معدي، فقد وجدت من اعتمد كتاب "شيخ المضيرة"

الإسلام" وما زالت تصدر، وأصيب بشلل نصفي (1957) ونشر من تأليفه 21 كتابًا ورسالة، منها "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي" وهو كتاب أطروحته، و"اشتراكية الإسلام" و"شرح قانون الاحوال الشخصية) ثلاثة أجزاء، وغيرها، وهيأ للنشر سبعة، منها "السيرة النبوية، تاريخها ودروسها" و"النظام الاجتماعي في الإسلام"، وتوفى بدمشق. ينظر: الزركلي: **الأعلام**، ج 7، ص 231.

[71] مصطفى بن حسني السباعي: **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ط3، (بيروت–دمشق: المكتب الإسلامي، 1402هـ/1982م)، ص 335.

[72] أبو شهبة: **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتاب المعاصرين**، ص 335.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

حجرًا أساسًا في تأليف كتابه "عمر بن الخطاب"[73]، وذكر فيه كل القصص غير المثبتة عن الصحابي الجليل أبي هريرة رضي الله تعالى عنه وأرضاه.

المطلب الخامس: النظرة الجزئية للنصوص واجتزاء الكلام

ومن الأخطاء المنهجية التي قد يقع فيها أحدهم حين شرحه لشيء أو تفسيره لأمر ما أو نقله لموضوع معين، هو ألا يفهم كامل الموضوع، أو أن يفهم ما أراد ويغض الطرف عما لا يريد، وكذلك في شرحه ونقله. ولكن لابد أن تقوم دراسة السنة النبوية على ضرورة التكامل الموضوعي، بوصفها وحدة متكاملة؛ وذلك أنَّ التعامل مع السنة حكم، والحكم يحتاج إلى البحث عن كل ما يتعلق به، فالقاضي مثلًا عندما يحكم على إنسانٍ بالسفه أو الجنون، أو عندما يحكم أحدنا على إنسانٍ بالأمانة أو الخيانة أو الصلاح، لا يكون ذلك انطلاقًا من واقعة واحدة، بل يكون مبنيًا على ملاحظة كل ما يرتبط بنوعية الحكم، واستنادًا إلى هذا فمن الضروري عند النظر إلى حديث نبوي ما أنْ يكون النَّاظر مؤهلًا للحكم أولًا، وأنْ ينظر إلى جميع الأحاديث المتصلة بالقضية التي يعرض لها الحديث، غير مكتف ببعضها، أو عامد إلى الانتقاء. ومثل هؤلاء كمثل قارئ القرآن بالاجتزاء، لا يختلفان في الحكم أبدًا، ومثاله كأن تقرأ: "لا تقربوا الصلاة"، أو "فويل للمصلين"، دون إكمال الآية، فيفهم منها عكس المراد، وهذا لا يجوز أبدًا.

وقد حدث هذا بالفعل مع الكاتب رشيد أيلال، وذلك حين قال: "ومن الكتب التراثية التي لقيت انتقادًا كبيرًا منذ تأليفها كتاب "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه" الشهير بـ"الجامع الصحيح أو صحيح البخاري"، حيث أنجزت العديد من الدراسات والبحوث والتحقيقات التي تناولته بالانتقاد، لإبراز الأحاديث والآثار الواردة فيه، سيما الأحاديث المناقضة للعقل

[73] عبد الرحمن أحمد البكري: **عمر بن الخطاب**، د.ط، (بيروت – لندن: الإرشاد للطباعة والنشر، د.ت).

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

والعلم والقرآن، والأحاديث المنحولة والمأخوذة من الإسرائيليات، وغيرها من البحوث التي صار معها "صحيح البخاري"من أكثر الكتب إثارة للجدل على مر التاريخ الإسلامي"[74].

اجتزأ الكاتب نصف الحقيقة، وذكر أن صحيح البخاري تعرض للكثير من الانتقادات، ولكنه في نفس الوقت غض الطرف عن نصف الحقيقة الآخر، وهي أن صحيح البخاري كان من أكثر الكتب التي عُني بها، وامتدت شهرته إلى الزمن المعاصر ولاقى قبولًا واهتمامًا فائقين من العلماء، فألفت حوله الكتب الكثيرة من شروح ومختصرات وتعليقات ومستدركات ومستخرجات وغيرها مما يتعلق بعلوم الحديث. نقل الدكتور صبحي الصالح[75] أن عدد شروحه وحدها بلغ أكثر من اثنين وثمانين شرحًا [76]، ذكرها وبيَّنها بالتفصيل الحاج خليفة[77] في كتابه"كشف الظنون"[78].

وهذا ليس بغريب على أيلال بعد كل الأمثلة التي ذكرت في هذه البحث تبين تحامله على السنة ورفضه الشديد لها.

---

[74] رشيد أيلال: **صحيح البخاري.. نهاية أسطورة**، ص 8.

[75] الدكتور صبحي إبراهيم الصالح: (1926–1986م)، رئيس المجلس الإسلامي الأعلى في لبنان، شهيد أهل السنة، أمين عام رابطة علماء لبنان، الأمين العام للجبهة الإسلامية الوطنية في لبنان، مفكّر إسلامي، عضو المجامع العلمية في القاهرة ودمشق وبغداد، وأكاديمية المملكة المغربية، ولد في طرابلس لبنان، بدأ يخطب أيام الجمعة في المساجد في الثانية عشرة من عمره، جمع بين الثقافتين الشرعية والمدنية منذ انتسابه إلى كلية أصول الدين في الأزهر الشريف، أمضى في التدريس الجامعي اثنين وثلاثين عامًا، انتسب إلى العديد من المجامع والأكاديميات، أهم مؤلفاته: "الإسلام والمجتمع العصري"، "النظم الإسلامية"، "دراسات في فقه اللغة"، "مباحث في علوم القرآن"، "علوم الحديث ومصطلحه"، "معالم الشريعة الإسلامية"، وغيرها. ينظر: old.shamela.ws/index.php/author/1263، تاريخ الزيارة: 2023/1/14.

[76] صبحي إبراهيم الصالح: **علوم الحديث ومصطلحه**، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 1984م)، ص 118.

[77] الحاج خليفة: (1017–1067هـ)، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي، المعروف بالحاج خليفة، مؤرخ بحاثة، تركي الأصل، مستعرب، مولده ووفاته في القسطنطينية، تولى أعمالًا كتابية في الجيش العثماني، وذهب مع أبيه إلى بغداد، ورحل إلى الشام وصحب والي حلب إلى مكة، فحج، وزار خزائن الكتب الكبرى، وعاد إلى الأستانة، انقطع في السنوات الأخيرة من حياته إلى تدريس العلوم، على طريقة الشيوخ في ذلك العهد، من كتبه: "كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون"، وهو أنفع وأجمع ما كتب في موضوعه بالعربية، "سلم الوصول إلى طبقات الفحول" في التراجم، ينظر: إسماعيل باشا: **هدية العارفين**، ج 5، ص 297، الزركلي: **الأعلام**، ج 7، ص 237.

[78] مصطفى بن عبد الله المشهور بالحاج خليفة: **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، د.ط، (بغداد: مكتبة المثنى، 1941م)، ص 541.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

ولم يكن وحيدًا باجتزائه الحقيقة لتقوية آرائه وأفكاره، فهذا ابن قرناس[79] أيضًا يتهم البخاري بنسبة ما لا يصح للنبي عليه السلام، فتحت عنوان "الخلوة، ينهي عنها ويأتيها"، قال ابن قرناس: "الحديث يستدل به رجال الدين على تحريم اختلاء المرأة برجل ليس من محارمها، ومثله: "حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي أُسَامَةَ حَدَّثَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ"[80]. لكن الرسول صلوات الله وسلامه عليه حسب ما تفيد كتب السير قد بعث زيد بن حارثة ورجلًا من الأنصار لاصطحاب ابنته زينب من مكة للمدينة، ...، فهل يعقل أن ينهى الرسول عن خلق ويأتي مثله؟ ...، والقول بأن الرسول ينهى عن شيء ويأمر بعكسه تزخر به كتب الحديث"[81].

نعم قد صح في كتب السيرة أن النبي عليه الصلاة والسلام قد بعث زيد بن حارثة ورجلًا من الأنصار لاصطحاب ابنته زينب من مكة للمدينة[82]، ولكن الكاتب تعمَّد تجزئة القصة ولم يذكر أو يلمح إلى أن الرجل الذي أرسله النبي عليه السلام وهو زيد بن حارثة كان متبناه وكان يُدعى بـ"زيد بن محمد"، وكان ذلك قبل نزول تحريم التبني، وذلك لأن قصة هجرة زينب كانت بعد غزوة بدر، وقصة تحريم التبني

---

[79] ابن قرناس: لا يهتم بالشهرة والأضواء ولكنه ليس نكرة ولا متطفلاً على العلم، ليس معروفًا إلا من خلال كتبه وحاضراته الصوتية، فهو من أسرة معروفة جداً في السعودية ومتدينة جدًا، أكب على القراءة منذ أن كان في المرحلة الابتدائية، كما أنهى دراسته الجامعية من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ومنذ أن كان على مقاعد الدراسة الجامعية، وهو يبحث في كتاب الله وعصر الرسول، من كتبه: ''سنة الأولين، تحليل مواقف الناس من الدين وتعليلها''، ''الحديث والقرآن''، ''رسالة حول الخلافة''، ''الشرعة والمنهاج''. ينظر: تاريخ الزيارة: 2023/1/12.
magazine.rosaelyoussef.com/52417/أفكار-منحرفة-3-اقتحام-لأفكار-كتاب-خرجت-عن-التقليدى-والمعتاد-ابن-قرناس
و: /www.facebook.com/IslamToday.CR/posts/931515506920488 .

[80] الحديث أخرجه: البخاري: **صحيح البخاري**، أبواب: تقصير الصلاة، باب: في كم يقصر الصلاة، ج1، ص368، رقم الحديث: (1036)، مسلم: **صحيح مسلم**، كتاب: الحج، باب: سفر المرأة مع محرم إلى حج وغيره، ج2، ص975، رقم الحديث: (1338).

[81] ابن قرناس: **الحديث والقرآن**، ط1، (بغداد: مكتبة الفكر الجديد، 2008م)، ص 244-245.

[82] أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي: **الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام**، تحقيق: عمر السلامي، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1421هـ/2000م)، ج5، ص 130.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

كانت بعد غزوة الأحزاب، فالنبي ﷺ لا ينهى عن شيء ويأتي مثله، كما عنون الباحث، لكن الباحث يقتطع الحقيقة لغرض في نفسه، فالنبي عليه السلام قد أرسل لزينب آخاها في ذلك الوقت ليصطحبها، رضي الله عنهم جميعًا وأرضاهم.

وإن من الأخطاء والعيوب المنهجية في نقل الكلام عن راويه هو التلاعب في النص، ومحاولة بتره أحيانًا، أو الزيادة فيه أحيانًا أخرى، أو فصل جزء منه عن سابقه، بهدف تزييف الحقائق ونقل صورة مشوهة عن ذلك الشخص أو نسب إليه ما لم يقله، وما ذلك إلا لتقوية رأي شاذ عند الفاعل يحتاج معه إلى دليل.

ومن ذلك ما فعله كثير من المعاصرين عندما ناقشوا قضية تدوين الحديث وكتابته في عصر النبوة وما تلاه في عصر الصحابة والتابعين فأتباعهم، فكثير منهم اعتمد على مقالة الزهري في إكراهه على كتابة العلم، ليقووا مذهبهم بأن بني أمية أرغموا العلماء في زمانهم على كتابة العلم ليدسوا في الحديث ما شاؤوا. فمما قاله محمد صادق النجمي[83]: "ولما كان المسلمون ينظرون إلى التدوين بكونه عملًا مخالفًا للسنة ومحرمًا، لذلك فإنهم استصعبوه واستثقلوه في بادئ الأمر حتى أجبرهم الخلفاء على ذلك، يقول معمر عن الزهري: كنا نكره كتابة العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء"[84].

---

[83] ولد محمد صادق نجمي في قرية حاريص حول شبستر، أذربيجان، إيران، عام 1936، والده رجل دين في نفس المنطقة، بدأ النجمي تعليمه عندما كان في الثامنة من عمره، كان يقطن قم المقدسة وهو أحد فضلاء حوزتها، وكان بعيدًا عن معاشرة أهل السنة ومحادثتهم لكنه تصدى في دراسته لهذا الموضوع على الوجه السليم والأسلوب الصحيح. ينظر: محمد صادق النجمي: **أضواء على الصحيحين**، ترجمة: يحيى كمال البحراني، ط1، (قم: دائرة المعارف الإسلامية، 1419هـ)، ص 26، و: محمد فريد زربوح: **المعارضات الفكرية المعاصرة لأحاديث الصحيحين**، ط1، (الدمام: تكوين للدراسات والأبحاث، 2020م)، ص 222.

وينظر: www.scribd.com/author/549876860/Muhammad-Sadiq-Najmi، تاريخ الزيارة: 2023/1/11.

[84] محمد صادق النجمي: **أضواء على الصحيحين**، ص87.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

وقال أبو رية: "وقال الزهري: استكتبني الملوك فأكتبتهم فاستحييت الله إذ كتبها الملوك ألا أكتبها لغيرهم، وذلك لأن المسلمين كان همهم في أول الاسلام مقصورًا على كتابة القرآن، أما الحديث فقد كانوا يتناقلونه من طريق الرواية معتمدين في ذلك على ذاكرتهم"[85].

رد على ذلك الشيخ مصطفى السباعي بقوله: "كان الزهري رضي الله عنه أول من وضع حجر الأساس في تدوين السنة في كتب خاصة، بعد أن كان عدد من علماء التابعين يكرهون كتابة العلم خشية من ضعف الذاكرة، بل كان الزهري نفسه في بدء شهرته العلمية يكره كتابة العلم ويمتنع عنه، حتى رغب إليه بذلك عمر بن عبد العزيز"[86]. ثم قال: "أما هذا النص الذي نقله ففيه تحريف متعمد يقلب المعنى رأسًا على عقب، وأصله كما في ابن عساكر وابن سعد: أن الزهري كان يمتنع عن كتابة الأحاديث للناس، ويظهر أنه كان يفعل ذلك ليعتمدوا على ذاكرتهم، ولا يتكلوا على الكتب كما ذكرنا من قبل، فلما طلب منه هشام وأصر عليه أن يملي على ولده ليمتحن حفظه كما تقدم، وأملى عليه أربعمائة حديث، خرج من عند هشام وقال بأعلى صوته: يا أيها الناس إنا كنا منعناكم أمرًا قد بذلناه الآن لهؤلاء، وإن هؤلاء الأمراء أكرهونا على كتابة"الأحاديث"فتعالوا حتى أحدثكم بها، فحدثهم بالأربعمائة الحديث، هذا هو النص التاريخي لقول الزهري، وقد رواه الخطيب بلفظ آخر وهو: كنا نكره كتاب العلم – أي كتابته – حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا أن لا نمنعه أحدًا من المسلمين"[87].

فاجتزاء كلام الزهري أمر وراءه مغزى خفي، وهو الإيحاء بأن خلفاء بني أمية أكرهوه على كتابة الحديث لتزويره، وبذلك قلبوا فضل الزهري وعمله في تدوين السنة ــ والعلم في رواية أخرى ــ إلى رذيلة، حيث كان النص الأصلي يدل على أمانة الزهري وإخلاصه في نشر العلم، وعدم رضاه بأن يبذل للأمراء ما

---

[85] محمود أبو رية: **أضواء على السنة المحمدية**، ط6، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص462.

[86] مصطفى السباعي: **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي**، ص105.

[87] المصدر السابق نفسه: ص221.

مجلة الرسالة
AL-RISALAH JOURNAL
ACADEMIC BIANNUAL REFEREED JOURNAL
KULLIYYAH OF ISLAMIC REVEALED KNOWLEDGE AND HUMAN SCIENCES
INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA
e-ISSN: 2600-8394 VOL. 7. No. 2 Dec (1445-2023)

لم يبذله لعامة المسلمين، وبهذا بان مثالًا واضحًا للتحريف والتزييف باجتزاء الكلام وبالنظرة الجزئية للكلام بغية تحقيق هدف في النفوس المريضة.

ومثل هذه الأخطاء الكثير تدعو لتزييف الحقائق ودس التشكيك في بعض المسلمات والغيبيات، من ذلك ما ورد في كتاب "صانعو التاريخ العربي"، حيث أورد الكاتب فيه: "وعندما بدا لقريش أن الهزء به [أي سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام] والسخرية من تعاليمه، لا تجدي معه نفعًا لجؤوا إلى العنف والقسوة، فأرغم النبي وأصحابه على الهجرة أولًا إلى الحبشة النصرانية، حيث قدَّر النبي أن أحدًا من الناس هناك لن يؤذيه"[88]. فإيراد كلمة "النبي" في هذه الجملة يمكن أن يكون أنموذجًا يدلل على مدى الأمانة العلمية وتحري الصدق في الروايات التاريخية، التي قد تصل أحيانًا إلى درجة التعدي على المسلمات الدينية، فقد ثبت أن الرسول ﷺ لم يهاجر أصلًا إلى الحبشة وإنما كانت هجرته مباشرة إلى المدينة.

الخاتمة:

بعد هذه الجولة في هذا البحث يتبين أن السنة النبوية ثابتة، لا يشك في ذلك إلا مُخطئ في منهجه، فيرد الحديث لمجرد توهم وجود إشكال في معناه، أو يعتمد القياس مع عدم مراعاة الفارق، أو يهمل مقاصد الشريعة، أو يلجأ إلى كتب غير موثقة، وأيضًا يجتزء الكلام ويشوّه الحقائق، ﴿وَيَمْحُ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [الشورى: 24].

المصادر والمراجع:

Abdul Majid al-Najjar. (2008). *Maqased al-Sharee'a bi-Ab'ad Jadidah.* Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

Abdul Rahman al-Bakri. (n.d). *Omar Ibn al-Khattab,* Beirut-London: al-Irshad for printing and publishing.

[88] فيليب حتي: **صانعو التاريخ العربي**، ط1، (د.ب: دار الثقافة، 1969م)، ص 21.

Abū Dawd, S.A. (n.d). *al-Sunan.* Ed. Muhammed muhey addin abdul-Hameed. Beirut: Dār al-Fikr.

Abu Shahba. M.S. (1989). *Difa' an al-sunnah wa rad shubah al-Mustashrikeen wa al-Kuttab al-Mua'asreen.* Cairo: Maktabatu al-Sunnah.

al- Najmi. M.S. (1419). *Ad'wa'a ala al-Ṣaḥīḥain. Ed.* Yahya Kamal al-Bahrani. Qom: Dai'rit al-Ma'arif al- Islamiyeh.

al-Bukhārī, M.I (1987). *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar.* Ed: Muṣtafa al-Bughā. Beirut: Dār Ibn Kathīr.

al-Darimi. (2000). *al-Musnad, known as Sunan al-Darimi.* Ed: Hassan al-Darani. Beirut: Dar Ibn Hazm.

al-Kittānī. A.H. (1982). *Fahras al-Faharis.* Ed: Ihsan Abbas. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami.

al-Mawardi. A.M. (1994). *al-Hawi fi al-Fiqh al-Shafi'i.* Beirut: Dar al-Kutub al-Ilmiya.

al-Mazari al-Maliki. (1988). *al-Muallem Bi Fawaed Muslim.* Ed: Muhammad al-Shazly. Tunisia: al-ddar al-Tunisiah li-al-Nasher.

al-Munāwī, A.R. (1356). *Fayḍ al-Qadīr.* Egypt: al-Maktabah al-Tijāriyyah al-Kubrā.

al-Nawawī, Y.S. (1392). *al-Minhāj Sharḥ Ṣaḥīḥ Muslim bin al-Ḥajjāj.* Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabiyy.

al-Qastalani. A.M. (1323). *Irshad al-Sari li-Sharih Sahih al-Bukhari.* :Egypt al-Mat'ba'a al-Kubraal-Amiriya.

al-Safadi. Kh.A. (2000) *al-Wafiy bi-al-Wafiyyat,* Ed: Ahmed al-Arnaout and Turki Mustafa. Beirut: Dar Ihya al-Turath.

al-Sarkhasi. (2000). *al-Mabsout.* Ed: Khalil al-Mayes. Beirut: Dar al-Fikr.

al-Shatibi. I.M. (1997). *al-Muwafaqat fi Usul al-Fiqh.* Ed. Abu Ubaidah Mashoor bin Hassan Al Salman. Cairo: Dar Ibn Affan.

al-Subki. (1413). *Tabaqat al-Shafi'i al-Kubra.* Ed: Mahmoud al-Tanaji. al-Giiza: Hajar for printing.

al-Suhaili. (2000). *al-Rawdu al-Onuf fi Sharh al-Sira al-Nabawiyyah li Ibn Hisham.* Ed: Omar al-Salami. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

al-Sulami. E.N. (1430). *Nadwatu Fahmi al-Sunnah al-Nabawiyeah.* Riyadh: al-Sunnah and its Sciences Network.

al-Tha'alabi. (1965). *Thimar al-Qulub fi al-mudhaf wa al-Mansoub.* Ed:Muhammad Ibrahim . Cairo: Dar al-Ma'arif.

al-zahabi. (1993). *Siar A'lam al-Nubalaa.* Ed: Abdul Rahman al-Shami. Beirut: Mu'assat al-Risala.

al-Zarkali. (2002). *al-A'lam.* Beirut: Dar Al-Ilm Li'l-Malayyin.

Hajj Khalifa. M.A. (1941). *Kashf al-Zonon an Asami al-kutub wa al-Funun*, :BaghdadMaktabet al-Muthanna.Noureddine Atar, (1997). *Manhaj al-Naqed fi Ilm al-Hadith*, Damascus: Daral-Fikr.

Hakim Al-Mutairi. (2010). *Jenayatu Ozon- E'ndama yatahaddathu-al-Jonon.*

Ibn al-Jawzī, A.A. (1997). *Kashf al-Mushkil Min Hadith al-Sahihain. Ed. Ali al-Bawab.* Riyadh: Dār al-Watan.

Ibn Ḥajar, A.A. (1397). *Fatḥ al-Bārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī.* Beirut: Dār al-Maʿrifah.

Ibn Hajar. (1972). *al-Durar al-Kaminah Bi-A'yan al-Mi'a al-Thaminah.* Ed: Muhammad Dhan. Hyderabad: Majlis Da'rat al-Ma'arif al-othmaniah.

Ibn Hajar. (1995). *al-Isabah fi Tamieez al-sahabah.* Ed:Adel Ahmed . Beirut: Dara l-Kutubal-Ilmiya.

Ibn Hazm. (n.d). *al-Muhalla fi al-athar.* Ed: Ahmed Muhammad Shaker. Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Qayyim, M.A. (1986). *Zād al-Maʿād.* Ed.: Shuʿaib al-Arna'ūt. Beirut: Mu'sasah al-Risālah.

Ibn Qudamah. (1405). *al-Mughni fi Fiqh al-Imam Ahmad.* Beirut: Dar al-Fikr.

Ibn Qurnas. (2008). *al-Hadith wa al-Qur'an.* Baghdad. Maktabat al-Fikir al-Jadid.

Ibn Qutayba. A.M. (1972). *Ta'weel Mukhtalif al-Hadith.* Ed: Muhammad Zuhri al-Najjar. Beirut: Dar al-Jil.

Islāmbūlī, S. (2015). *Taḥrīr al-ʿAql mīn al-Naql.* Cairo: Abdul- RRahman al-Kawakibi.

Ismail Pasha al-Baghdadi. (n.d). *Hadiatu al-A'rifiin.* Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabiyy.

Jamalal-Banna. (n.d). *Tajreed a* l-Bukhari *wa* Muslim *mina al-Ah*adith *allati la Talzam.* :Cairo Dara l-Fikral-Islami.

Mahmoud Abu Rayya. (1993). *Shaikh al-Madheara.. Abu Huraira.* Beirut: Mu'asasatu al-A'lami.

Mahmoud Abu Rayya. (n.d). *Adwaa ala al-sunnah al-Muhamadiyeh.* Cairo: Dar Al-Maarif.

Mālik, M.A. (n.d). *al-Mudawwanah al-Kubra.* Ed. Zakaria O'mairat. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyyah.

Muhammad Farid Zarbouh. (2020). *al-Mua'aradhat al-Fikreah al-Mua'asirah li-Ahadith al-sahihain.* Dammam: Takween for Studies and Research.

Muhammad Razimi bin Ramli. (2015). *Understanding the Hadith in the Light of Maqased al-Shariah.* article, published in the "Hadith" magazine. Slangour: Institute for the Studies of the Prophet's Hadith "Inhad", International Islamic University College.

Muslim, M.H. (n.d). *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ*. Ed. Muhammed Fu'ad Abdul Baqee. Beirut: Dār Ehia'a al-Turath al-Arabee.

Mustafa al-Sibai. (1982). *al-*Sunnah *wa Makantuha fi al-tashree' al-Islamee.* :Beirut-Damascus al-Maktab al-Islamee.

Omar Kahaleh. (n.d). *Mu'jam al-Mua'llifin.* Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabiyy.

Ozon. Z. (2004). *Jinayat al-Bukhar…Inqaz al-ddeen min imam al-Muhadditheen.* Beirut: Riyad al-Rayes li-al-Kotob.

Philip Hitti. (1969). *Sani'oo al-Tarikh al-Arabii.* Dar al-Thaqafa.

Rashid Ailal. (2017). *Sahih Al-Bukhari- Nihayet Ustorah.* Rabat: Dar Al-Watan.

Sobhi al-Saleh. (1984). *Ulum al-Hadith wa Mustalahu.* Beirut: Dar al-Ilm for Millions.

Wahba al-Zuhaili. (1999). *al-Wajeez fi Usul al-Fiqh.* Beirut-Damascus: Dar al-Fikr.

ar.wikipedia.org/wiki/جمال_البنا

ar.wikipedia.org/wiki/حاكم_المطيري

ar.wikipedia.org/wiki/محمد_أبو_شهبة

ar.wikipedia.org/wiki/محمود_أبو_رية،

http://www.dr-hakem.com/Portals/Content/?info=TmpBMUpsTjFZbEJoWjJVbU1RPT0rdQ==.jsp

https://ar-ar.facebook.com/s.islambouli

https://twitter.com/zakouzon?lang=en

https://www.goodreads.com/author/show/1297496_.

magazine.rosaelyoussef.com/52417/أفكار-منحرفة-3-اقتحام-لأفكار-كتاب-خرجت-عن-التقليدى-والمعتاد-ابن-قرناس،

old.shamela.ws/index.php/author/1263

shamela.ws/author/1637

twitter.com/aylalpress

/www.alukah.net/culture/0/152187/ترجمة-الشيخ-العلامة-محمد-أبو-شهبة-المتوفى-1403هـ/

/www.facebook.com/IslamToday.CR/posts/931515506920488

www.montaqat.com/2017/11/rachid-aylla11.html

www.scribd.com/author/549876860/Muhammad-Sadiq-Najmi

www.youtube.com/@aylalrachid/about